جمهورية مصر العربية
مجمع اللغة العربية



قضية التعريب فى مصر

للدكتور محمود حافظ
نائب رئيس مجمع اللغة العربية

مارس ١٩٩٧ م

القـاهرة
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

جمهورية مصر العربية
مجمع اللغة العربية



قضية التعريب فى مصر

للدكتور محمود حافظ
نائب رئيس مجمع اللغة العربية

مارس ١٩٩٧ م

القـــاهرة
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م


بسم الله الرحمن الرحيم

قضية التعريب فى مصر

للدكتور محمود حافظ
الأستاذ بجامعة القاهرة - كلية العلوم
ونائب رئيس مجمع اللغة العربية

من بين الأهداف التى وضعها مجمع اللغة العربية بالقاهرة نصب عينيه منذ إنشائه العمل على تعريب العلم وذلك بوضع المصطلحات العلمية والمعاجم والاهتمام بالترجمة وذلك من منطلق واع مستنير يعد تعريب العلم والتعليم فى مصر قضيةً وطنية لها أبعادُها العلمية والاجتماعية والثقافية وهى وثيقة الصلة بلغتنا القومية وكياننا العربى وكذلك بمستقبل الأجيال الصاعدة بمختلف مراحل التعليم فى مصر :

وفى سبيل ذلك كان موضوع تعريب العلوم والتعليم بؤرةَ الاهتمام فى المؤتمرات التى يعقدها المجمع منذ سنوات - وها هو يعيدُ الكرَّة هذا العام .

ألقى هذا البحث فى ١٩٩٧/٣/١٩ فى مؤتمر الدورة الثالثة والستين لمجمع اللغة العربية.

ويجعلُ التعريب الموضوع الرئيس لهذا المؤتمر والذى يتصدى له علماءُ المجمع والعلماءُ الأشقاء من المجامع اللغوية العربية بالدراسة والبحث والاستقصاء إيمانا بضرورته أو حتميته التى تزداد يوما بعد يوم بعد ازدياد الجفوة بين اللغة العربية ودارسيها والناطقين بها وما يبدو فى الأفق من أزمة حادة تتمثلُ فى ابتعاد أو عزلة اللغة العربية بمفرداتها وكلماتهاوأصالتها عما يجرى اليوم على الألسنة فى كل مكان - وكذلك ما يبدو من ترد وهبوط فى مستوى الخريجين والتعليم فى مراحله المختلفة - وأيضا ما نشهده اليوم من انتشارمدارس اللغات الأجنبية فى مصر والتى لا تولى اللغّة العربيّة فى مناهجها إلا أقل القليل وهو أمرٌ جدٌ خطير على مستقبل أبنائنا فكريا وثقافيا واقتصاديا واجتماعيا .

والدعوة إلى التعريب واتخاذ اللغة العربية لغةً للعلم تنطلق من وعى أصيل يستشرف الآفاقَ

الرحبةَ لهذه اللغة ويرى فى قوتها وحيويتها وثرائها وشمولها قدرةً فائقةً على استيعاب التطور المتلاحق فى شتى قطاعات العلم والمعرفة وعلى مواكبة الإيقاع السريع فى حركة العلم والتقدم العلمى والتكنولوجى وكذلك على مُكنتها الهائلة على التعامل مع ذلك الفيض الغزير من المصطلحات العلمية الجديدة التى تزخر بها العلوم الحديثة والمستحدثة التى انبثقت من ثورة الاتصالات والالكترونيات وثورة المعلومات والحاسبات والهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الفضاء والبيئة وغيرها .

ومبعثُ الاهتمام أيضا بالتعريب ونقل العلوم إلى اللغة العربية يستمدُ جذوره من تلك النهضة العلمية الإسلامية التى تألقت فى سماء الأمة العربية وبلغت أوجَها فى عصر الخليفة المأمون (٧٨٦ ـ ٨٣٣م) حين أخذ المسلمون ينهلون من موارد العلم ويترجمون الكتب الإغريقيةَ والسريانيةَ والفارسيةَ وينقلون إلى اللغة

العربية مختلف الذخائر العلمية وبذلك انتقل إلى لغة العرب تراث الأمم ذات الحضارات القديمة وتلت ذلك نهضةٌ علميةٌ خصبةٌ واسعة تميز الإنتاج العربى فيها بالجدة والأصالة وبإضافات جادة أضافها عددٌ من العلماء الأعلام العرب إلى هذه التراجم من مبتكراتهم وكان هذا نتيجةَ تفاعل التراث الأجنبى الدخيل مَع التراث العربى الأصيل ـ كان هذا العصرُ عصرا ذهبيا بالنسبة للغة العربية لغةً للعلم زخرت بآلاف المصطلحات والمقابلات والمأثورات ـ وما زلنا نحن المشتغلين بالعلوم ننهل حتى اليوم من نبعهم الفياض كؤوسا مترعةً بالعلم والمعرفة بلغة عربية جزلةٍ معطاءة اتسعت آفاقُها الرحبة لمختلف العلوم والفنون .

وأحيانا ما يقف المرء معجبا بذلك الإنتاج الغزير لهؤلاء العلماء الأعلام أمثال ابن سينا (٩٨٠م) وله مائتان وستةٌ وسبعون كتابا ، والرازى (٨٥٤ ـ ٩٣٢م) وله مائتان وأربعةٌ

وعشرون (٢٢٤) كتابا ، والكندى (١٨٥ - ٢٥٢ هـ) وله مائتان وثلاثون (٢٣٠) كتابا ، وابن الهيثم (٥٦٩ - ٦٣٨ م) وله مئاتا (٢٠٠) كتاب .

الدعوة إلى التعريب في مصر :

وفى مصر ترجع الدعوة إلى تعريب العلوم والعمل فى سبيله إلى سنوات بعيدة خلت حين جدت مصر فى نقل العلوم الحديثة إلى العربية فى عصر محمد على وما بعده بغية استعمالها فى التدريس فى المدارس العليا ومن هذه الجهود ما قامت به مدرسة الطب والصيدلة عام ١٨٣٢ من ترجمة ٨٦ كتابا أجنبيا فى عدة تخصصات لتعليم الطب والصيدلة ولم تلبث هذه الكتب بعد نجاحها أن أخذت طريقها إلى تركيا والجزائر وتونس ومراكش .

كما قام عدد من المبعوثين الأوائل بعد عودتهم من بعثاتهم فى فرنسا بالتدريس فى المعاهد العليا باللغة العربية وقدموا إلى مكتبتنا العلمية رصيدا كبيرا من كتبهم ومعرباتهم ومؤلفاتهم

نذكر منهم على سبيل المثال : أحمد حسن الرشيدى أحد أعلام مدرسة الطب المصرية ومن أعماله ومؤلفاته رسالةٌ فى تطعيم الجدرى ، ضياء النيرين فى مداواة العينين ، طالع السعادة والأقبال فى علم الولادة ، الدراسةُ الأولية فى الجغرافيا الطبيعية . وأيضا محمدُ على البقلى الذى ألف كتباً عربية فى الجراحة ، محمدُ الشافعى فى الأمراض الباطنة ، محمدُ ندى ومن كتبه وترجماته حسن البراعة فى فن الزراعة ، الحججُ البينات فى علم الحيوانات ، نخبةُ الأذكياء فى علم الكيمياء، الأزهار البديعة فى علم الطبيعة. وعلى رياض فى الصيدلة والسموم ومحمدُ الدرى فى الأمراض الوبائية ، ومحمد بيومى فى الحساب والجبر والهندسة الوصفية ، ومحمودُ الفلكى الذى عاد من بعثته فى فرنسا عام ١٨٥٩ وتقلد بعد ذلك منصب الاستاذية فى العلوم الرياضية بمدرسة المهندسخانة - هذا بالإضافة إلى ذلك الرصيد الضخم من الكتب والتراجم والمؤلفات باللغة العربية التى قام بها أو أشرف

عليها شيخُ المترجمين فى عصره رفاعه رافع الطهطاوى (١٨٠١ ـ ١٨٧٣) ومعاونوه فى العلوم الهندسية والرياضية والجيولوجية والفلكية والطبية والجغرافية والتاريخية وألفاظ الحضارة والفنون وغيرها .

ومما هو جدير بالذكر أن عددا من اللغويين والمتخصصين كانوا يعاونون هؤلاء العلماء فى تصويبهم وترجماتهم ومؤلفاتهم وينقحون أعمالهم ويثرونها بمقابلات من التراث العلمى العربى للمصطلحات العلمية الأجنبية كما حدث فى أول معجم طبى اضطلع به عمر التونسى مع أعلام من مدرسة الطب هو معجم " الشذور الذهبية فى الألفاظ الطبية " .

وبذلك تجمعت فى مصر إبان النصف الأول من القرن التاسع عشر وما بعده بسنوات حصيلة ضخمةٌ من علوم الغرب نقلها إلى اللغة العربية هؤلاء العلماء وأضافوا إليها من مبتكراتهم

ومؤلفاتهم ومن التراث العلمي العربي مما ساعد في حركة التنوير وتدريس العلوم في المدارس والمعاهد في ذلك الوقت بلسان عربي مبين - ولا شك أن ازدهار حركة التعريب والترجمة كانت لها اليدُ الطولى في هذه النهضة العلمية التي سادت ذلك العصر .

ولكن مما يدعو إلى الأسى أن هذه المسيرةَ الوثابة في تعريب علوم الغرب ونقلها إلى اللغة العربية قد توقف بعد ذلك حين نكبت مصر بالاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢ وجثم على صدرها لسنوات عدة وعزلت اللغةُ العربيةُ عزلا تاما عن تدريس العلوم الحديثة التي فرض المستعمرُ دراستها بلغته ومهد لهذا الانقلاب وسايره ترسيخٌ لفكرة عجز اللغة العربية عن تدريس أي علم حديث وملاحقة التقدم العلمي - وقد روج لهذه الدعوة عدد من المثقفين قبيل الثورة العرابية - واحتدم الصراعُ بين حماة الشخصية الوطنية والدعاة إلى لغة أجنبية وقد أثار ذلك الشعور الوطني الذي ظل يعتمل في صدور الوطنيين

المخلصين الذين رفضوا التخلى عن لغة الأمة والتفريط فى لسانها وعلى الرغم من ذلك عجز الضميرُ الوطنى عن التصدى لفرض اللغة العربية على المجال العلمى - ولكن لم يقف علماؤنا مكتوفى الأيدى أمام هذا الوضع المثير فقامت دعوة حمل لواءها عبد الله النديم فى مجلة الأستاذ "عام ١٨٩٢" للمضى فى تعريب المصطلحات العلمية لاستخدامها فى تعليم العلوم الحديثة ووجدت هذه الدعوةُ استجابةً عملية فى اجتماع رأسه محمد توفيق البكرى فى أوائل ١٨٩٣ وحضره عدد من أئمة الكتاب والعلماء فى ذلك العصر ووضعوا لائحة لمجمع لغوى علمى وتدارسوا فى سبع جلسات من بين ما تدارسوه عددا من المصطلحات العلمية - وفى العام نفسه (١٨٩٣) ظهرت مجلةُ " المهندس " وقدمت تجربةً عمليةً لكتابة البحوث العلمية باللغة العربية الفصحى دحضا للقائلين بعجزها فى مجال البحث والتدريس ثم تتابعت الجهود بعد ذلك فى هذا السبيل إلى أن أنشئت الجامعةُ المصريةُ الأولى الأهلية عام ١٩٠٨ .

إنشاء الجامعة المصرية:

بدأ التفكيرُ في إنشاء الجامعة مع مطلع القرن العشرين ثم تبلورت الفكرة نتيجة للوعي الثقافي والسياسي في عام ١٩٠٨ حين تأسست الجامعة الأهلية واقتصرت الدراسةُ فيها على بعض فروع الأدب والفلسفة وكان قيامها ترسيخاً لفكرة الجامعة مشعلا للتنوير ومنارا لنشر العلم والمعرفة في البلاد ثم تحولت إلى جامعةٍ حكومية - الجامعة المصرية - في عام ١٩٢٥ وكانتا بذلك فاتحةَ نهضةٍ علمية وثقافية حديثة في مصر وكان التدريسُ أساسا باللغة العربية التي استعادت مكانتها مرة ثانية - وكما يقول أستاذنا الدكتور عبد العزيز صالح – قد استدعت الضرورة في المراحل الأولى من إنشاء الجامعة استقدام عدد قليل من العلماء الأجانب والمستشرقين للتدريس بالجامعة في بعض العلوم وكانت تترجم محاضراتُ هؤلاء إلى اللغة العربية وتلخصُ للطلاب - وفي السنوات التالية أخذ عددُ المصريين

العائدين من بعثاتهم بالخارج يزداد ازديادا مطردا ولم يلبث هؤلاء أن تولوا مهامَ التدريس بالجامعة فى معظم الكليات والمعاهد العليا باللغة العربية باستثناء بعض الكليات .

ومع تطور النهضة العلمية والتعليمية واتساعها فى مصر فى الخمسين سنةً الأخيرة أصبح لدينا فى مصر فى الوقت الحاضر اثنتا عشرة (١٢) جامعة بالإضافة إلى جامعة الأزهر ولبعض هذه الجامعات فروع إقليمية تضم عددا من الكليات المتخصصة وإلى أن تكتمل كلياتها ستصبح فى وقت قريب جامعات إقليمية جديدة قائمةً بذاتها - وتضم هذه الجامعات مائتين وخمس عشرة (٢١٥) كليةً ومعهدا جامعيا يدرس فيها أكثر من ثلاثة أرباع المليون (٧٥٤,١٧٤) من الطلاب وذلك بالإضافة إلى واحدٍ وثلاثين (٣١) من المعاهد العليا التابعة لوزارة التعليم ويدرسُ بها مائتان وسبعون ألف (٢٧٠,٠٠٠) طالب - وبالجامعات المصرية أيضا ست

وتسعون ألفا (٩٦,٠٠٠) من طلاب الدراسات العليا .

أما جامعة الأزهر فبها عشرون كلية (٢٠) تضم ٦٥,٨١٠ من الطلاب وسبعة آلاف وخمسمائة (٧,٥٠٠) من طلاب الدراسات العليا ـ وكل هذه الإحصاءات عن العام الجامعي ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦ .

وبالإضافة إلى هذه الجامعات الحكومية توجد الآن بمصر خمس (٥) جامعات خاصة وأكثر من مائتين (٢٠٠) من مراكز ومعاهد البحث العلمى .

وقد شهد ربع القرن الأخير فى مصر الجانب الأكبر من هذه الزيادة الهائلة فى أعداد الطلاب والكليات والمعاهد ، وازدادت تبعا لذلك أعداد أعضاء هيئة التدريس بالجامعات ـ ومن بين هؤلاء الطلاب نحو ربع المليون (٢٥٠,٠٠٠) من الطلاب يدرسون معظم مقرراتهم باللغة الانجليزية وهم طلابُ كليات العلومِ والهندسةِ والطب البشرى وطبِ الأسنان والصيدلة والطب البيطرى والمعهد العالى للتمريض ومعهدِالعلاج الطبيعى ويقوم

بالتدريس لهم نحو عشرين ألفا من الأساتذة والأساتذة المساعدين والمدرسين والمدرسين المساعدين والمعيدين وذلك بخلاف أعداد أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر .

وهناك قلةٌ قليلة من المقررات فى بعض هذه الكليات تدرسُ باللغة العربية - كما سيتضح فيما بعد - وجملةُ القول أن نحو ٣٠٪ من مجموع طلاب المرحلة الجامعية الأولى فى مصر ونحو ٥٠٪ من مجموع أعضاء هيئة التدريس فى هذه المرحلة يدرسون ويُدرسون باللغة الانجليزية فى الوقت الحاضر إذ تجذبُ الأستاذَ المادةُ العلميةُ المتاحة فى مراجعها العلمية الأجنبية ويخشى استخدام اللغة العربية فيحتاج إلى جهود مضاعفة فى الترجمة والإعداد هو فى غنى عنها حين يستخدم اللغة الأجنبية وياليت هذه اللغة لغةً سليمةً حقا وقد زاد سوء الحال بتكدس الطلاب بالآلاف مما جعل مهمةَ الأستاذ بالغة الصعوبة وعجز الطلابُ عن استيعاب المادة العلمية وفهمها وهضمها تماما بهذه اللغة الأجنبية ويكفى أن نطلع على أوراق

إجاباتهم لنرى المستوى العلمى واللغوى المتردى فى هذه الأيام ومع ذلك نرى عزوفا عن التدريس بلغتنا القومية مع أن قانون الجامعات المصرية حرص على النص على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم والتدريس أما تأجيل إعمال هذا النص الذى منحه القانون فى بعض الأحوال فكان لأجل موقوت ولكنه للأسف استمر منذ إنشاء الجامعة حتى اليوم .

وعلى الجانب الآخر نرى صورا مشرقة وضاءة لأساتذة بجامعاتنا المصرية خاضوا التجربة - تجربة التدريس باللغة العربية - فى عزم وإصرار وأبلوا فيها أحسن البلاء دحضا للفرية التى يروجها المعارضون لتعريب العلوم والطب بصفة خاصة وهى أن اللغة العربية قد تقصر عن الوفاء بمتطلبات التعبير والتدريس بها فى العلوم والطب وغيرها وعن ملاحقة التطور العلمى السريع فى هذا العصر - ومن بين هؤلاء العلماء عالم البيولوجيا والطب الدكتور محمد ولى الذى

ظل يدرس علم الحيوان والتشريح والأنسجة لطلاب إعداديات الطب ولطلاب العلوم بجامعة القاهرة طوال خمسة وعشرين عاما بالعربية ، ولا زلنا نذكر له محاضرته " العربية لغة العلم " التى ألقاها عام ١٩٣٤ بالمجمع المصرى للثقافة العلمية والتى فند فيها حجج المعارضين للتدريس باللغة العربية ودعا فيها إلى التوسع فى حركة التعريب والنحت والاشتقاق وإلى التدريس بالعربية فى الجامعات . وقد ناشد فى محاضرته مجمع اللغة العربية وكان فى مراحل إنشائه الأولى أن يتوجه بجهوده نحو جعل اللغة العربية لغة للعلم إلى أن قال من فرط إيمانه بالقضية " ولا يكون هذا إلا إذا تشيد المجمع على أساس من هذا المبدأ ودق قلبه بما يبعثه فيه من الجد واليقين وسرت نفحات هذه النهضة العربية فى دمه فتخللت جميع أجزاء جسمه فأصبح علميا عربيا فى الشكل والجوهر وأملنا فى هذا المجمع كبير وثقتنا فيمن يقومون عليه عظيمة " هذا ما قاله أستاذ جامعى كبير منذ أكثر من ستين عاما . ولو

امتد به العمر حتى اليوم لشهد كيف أن المجمع لازال يعمل جاهدا نحو تحقيق هذا الهدف ويعقد حوله المؤتمرات منها مؤتمر هذا العام ـ كُلّها زاخرةٌ بالدراسات والمحاضرات آخرها المحاضرةُ القيمةُ لأستاذنا الجليل الدكتور شوقى ضيف عن "العربيةُ لُغة علم راسخة " والتى ألقاها فى المؤتمر الماضى .

عالمٌ آخر من علماء مصر البارزين آمن بالعربية لغة للعلم هو الأستاذ الدكتور أحمد زكى عالم الكيمياء وعضُو المجمع واللغوىُ الأديب ومن تابع محاضراته وكتاباته وبخاصة فى مجلة العربى لرأى كيف كانت اللغةُ العربية طوع قلمه يطرق بها مختلف الموضوعات العلمية ويصف بها المستحدث من علوم العصر فى مكنة واقتدار وكانت كتاباته فى العلم بلغة الضاد قمةً فى الأداء والاستقصاء . وكانت له جهود كبيرة فى الدعوة منذ الثلاثينيات إلى ترجمة أمهات الكتب العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية .

ومن بين هؤلاء العلماء أيضا الأساتذة مصطفى نظيف وإسماعيل مظهر والدكاترة إبراهيم مدكور وعلى مشرفة وكامل حسين وكامل منصور ، محمد مرسى أحمد ، عبد الحليم منتصر ، على محمد كامل الذى درس علوم الطاقة باللغة العربية بهندسة عين شمس ، عائشة عبد الرحمن التى كتبت عن اللغة العربية ودراسة العلوم بالجامعة ، عبد الحافظ حلمى محمد ومحمود حافظ وغيرهم . وهؤلاء ومن سبق ذكرهم قادوا المسيرة فى مصرفى الدعوة إلى تعريب العلوم وتعريب التعليم العالى والجامعى وقد كتبوا مقالات كثيرة منها " العربيةُ لغة علمية ، نقل العلوم إلى العربية ، نشر الكتب العلمية باللغة العربية ، لغة تدريس العلوم فى الجامعات ، تعريب العلم " وكثيرا ما حاضر هؤلاء العلماء فى العلوم والطب باللغة العربية وحققوا كتباً رائدة من تراثنا العلمى العربى .

ويجدر بى فى هذا المقام أن أنوه بجهود عالم

جليل هو الأستاذُ الدكتور محمد سليمان أستاذ الطب الشرعى بجامعة القاهرة الذى درّس هذا العلمَ باللغة العربية وقاد مع زملاء له من المؤمنين بتعريب الطب حركةً جادةً لتحقيق هذا الهدف . ومنذ سنوات فى مايو ١٩٨١ وافقت لجنةُ قطاع الدراسات الطبية التابعة للمجلس الأعلى للجامعات على السماح باستخدام اللغة العربية فى التدريس بكليات الطب .

واهتماما بهذه القضية صدر قرارٌ عن المؤتمر العشرين لاتحاد الأطباء العرب فى جلسته الختامية التى عقدت بالقاهرة فى الثانى والعشرين من يناير عام ١٩٨٨ خاصاً بتعريب مناهج كليات الطب وأن يكون عام ١٩٨٨ عام بدء تعريب الطب فى كلياته المختلفة فى الوطن العربى على أن يتم ذلك تدريجيا فى السنوات العشر القادمة . كما أوصى المؤتمرُ أن تكون البحوثُ فى مؤتمرات اتحاد الأطباء العرب باللغة العربية وبمناشدة منظمة الصحة العالمية عقد

. اجتماع لعمداء كليات الطب فى العالم العربى لمناقشة موضوع البدء فى عملية تعريب الطب .

وفيما أعلم عُقدت عدةُ اجتماعات وطال الجدلُ حول هذا الموضوع بين مؤيد ومعارض وكما يقول الأستاذ الدكتور أبو شادى الروبى عضُو المجمع إنه حين عُرض قرار وزراء الصحة العرب بضرورة التزام الجامعات بالانتهاء من تعريب الطب مع نهاية القرن الحالى - حين عُرض هذا القرارُ على مجلس كلية الطب بجامعة القاهرة تبين أن ٧٥٪ من الأساتذة للأسف رفضوا ما جاء به تجنياً على اللغة العربية أنها قد تقصر عن الوفاء بمتطلبات التدريس بها وقد تعزلهُم عن التقدم العالمى فى مجال التطب وبحوثه وقد فاتهم أن جامعة دمشق تقوم بتدريس الطب باللغة العربية منذ أكثر من خمسين عاما حتى اليومَ كما أن معظم جامعات العالم تُدرس العلومَ والطبَ بلغاتها القومية .

وفى هذا السياق أيضا تجدر الإشارة إلى أن الستينات وأوائل السبعينات قد شهدت محاولات جادةً للتدريس باللغة العربية للسنوات الإعدادية

بكلية الطب وكانت النتائج عظيمةً من حيث استيعابُ الطلاب للمادة العلمية وتفهمها فى سهولة ويسر وللأسف الشديد عدل عن ذلك وعاد التدريس باللغة الانجليزية استجابة لما طالبت به كلية الطب وتكررت القصة نفسها بالنسبة لطلاب السنتين الأولى والثانية بكلية العلوم فى أوائل السبعينات وربما كان عدمُ توافر المراجع العلمية الحديثةَ باللغة العربية ترجمةً وتأليفا وتعريباً أحد الأسباب عن هذه النكسة - أضف إلى ذلك افتقار المدرس الجامعى والحالى إلى التأهيل الأمثل للتدريس بالعربية السليمة بدلا من ذلك الخليط من لغة أجنبية ضعيفة متردية وعربية عامية دارجة ويجدر بى أن أشير هنا أن بين الدراسات الرائعة التى كتبها العالمُ الجليلُ الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردنى دراسةً قيمةً حقا فى موضوع تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعة للتدريس باللغة العربية وهى دراسةٌ جديرة بالعناية والاهتمام .

أهمية الكتاب في تعريب العلوم:

من المشاهد أن المكتبة الجامعية في مصر لا تزال كما قدمنا فقيرةً حتى اليوم في الكتب والمراجع العلمية الحديثة المؤلفة باللغة العربية أو المترجمة إليها بكليات العلوم والهندسة والطب بفروعه المختلفة والصيدلة وبعض المعاهد العليا باستثناء بعض المقررات الدراسية في بعض هذه الكليات إذ لها كتبها بالعربية لأنها تدرّس بهذه اللغة - وسببُ ذلك الذى نشهده من قلة المستحدث من المراجع العلمية العربية هو العزوف عن التأليف أو الترجمة في غيبة الحافز الذى يدفع إلى ذلك - ومرد ذلك أيضا إلى الأزمة التى تمر بها حركةُ الترجمة بوجه عام .

وغنى عن البيان أن الترجمة ضروريةٌ لتحقيق التواصل الفكرى الدائم بيننا وبين العالم الغربى الذى تتقافزُ خطواتُه فى معارج الرقى والتقدم . كما أن اللغة العربية تزداد غنى وثراءً بالترجمة وتتسعُ آفاقها بالحصيلة الجديدة التى تضافُ إلى مذخور تراثها وتصبحُ أقدر على تأدية

رسالتها فى عصر العلم والتقدم العلمى والتكنولوجى بفضل عملية التلاحم التى تضطلع بها الترجمةُ ولا شك أن لكل ذلك انعكاساته الإيجابية على التعليم باللغة العربية فى جامعاتنا ومعاهدنا العالية .

والجدير بالذكر أن الترجمة قد ازدهرت فى مصر فى عصور سابقة - فى عصر رفاعة رافع الطهطاوى شيخ المترجمين الذى قاد أكبر حركةٍ للترجمة فى عصره وبلغ عددُ ما تُرجم نحو ألفين من الكتب والرسائل فى مختلف العلوم والفنون - وكان منهجُ الطهطاوى فى ترجمة المصطلحات أو المفردات الأجنبية هو أن يحدد فى ذهنه معانى هذه المفردات ثم ينقب عن ما يتلاءم معها من المفردات العربية فى المعاجم العربية وأحيانا يلجأ إلى تعريب المصطلح الأجنبى فيضعُه بنصه مع بعض تعديل يتلاءمُ مع النطق العربى وكان يرى أن هذه المصطلحات المعرَّبة يمكن أن تأخذ طريقها إلى اللغة العربية كغيرها من المصطلحات المعربة عن اليونانية والفارسية وغيرها وكان لهذه الجهود

أثرها العميق فى النهضة العلمية والثقافية فى مصر .

كما تجدر الإشارة إلى أيام " المقتطف " الذى بدأ نشاطه فى مصر عام ١٨٨٥ وامتد أكثرمن خمسين عاما وكان يحفل بمختلف التراجم والموضوعات العلمية والمصطلحات باللغة العربية ، أو إلى أيام لجنة التأليف والترجمة والنشر التى أنشئت عام ١٩١٤ وزودت المكتبة العربية على مدى ثلاثين عاما بطائفة من الكتب والمؤلفات والتراجم التى كانت عوناً كبيراً للتعليم العالى والجامعى ، أو إلى أيام المجلس الأعلى للعلوم فى أواخر الخمسينات (١٩٥٦) حين أشرف على برنامج لترجمة أمهات الكتب والمراجع فى العلوم الأساسية الجامعية إسهاما فى تدريسها باللغة العربية دعماً لحركة تعريب العلوم وقد زُود الكثير من هذه الكتب بكشافات تضم المصطلحات العلمية الأجنبية ومقابلاتها باللغة العربية ـ وهكذا فعلت مؤسسة فرانكلين حين بدأت فى

الستينات فى ترجمة العديد من المؤلفات العلمية الرائدة إلى اللغة العربية بهدف الاستفادة بها فى التعليم الجامعى وكذلك فى نشر الثقافة العلمية وهكذا فعل مشروع الألف كتاب الذى نهضت به الإدارةُ الثقافيةُ بوزارةُ التربية والتعليم وتولته بعد ذلك هيئةُ الكتاب - ولكن من المؤسف حقا أن الكثيرَ من هذه الكتب والمراجع الجامعية التى نُقلت إلى اللغة العربية قد أهملت وطواها النسيان إذ أن العزوف عن التدريس بالعربية قد وأد معظمَهاوأجهض الجهودَ المضنية التى بُذلت فى سبيل انجازها .

بارقة أمل وتفاؤل :

وسط هذا الأسى على ما فات يتبدى على الجانب الآخر ما يبعث على التفاؤل والأمل فقد بدأ تدريسُ بعض المقررات باللغة العربية فى بعض كليات العلوم والهندسة والطب البيطرى فى بعض الجامعات والمعاهد العليا نلمح إلى بعضها فيما يلى وهى بدايةٌ طيبةٌ على طريق

تعريب العلوم نرجو لها الإطراد والنماء:

أولا : في كليات العلوم: تدرس الرياضيات في السنتين الأولى والثانية باللغة العربية وكذلك علم البيئة النباتية وفسيولوجيا النبات بعلوم عين شمس . وتدرس علوم الكيمياء والفيزيقا والنبات والحيوان والجيولوجيا والرياضيات في السنة الأولى بعلوم المنصورة باللغة العربية . وتدرس علوم السنة الاعدادية بعلوم الأزهر باللغة العربية وكذلك علوم الأجنة والتطور والبيئة والتصنيف في السنوات الأخرى .

ثانيا : في كليات الهندسة: تدرس علوم السنة الاعدادية باللغة العربية وتشمل الرياضيات والفيزيقا والميكانيكا والكهرباء والهندسة الوصفية وغيرها ـ كما تدرس مقررات أخرى بالعربية في خواص المادة والمساحة والحجوم والكميات في السنتين الأولى والثانية بهندسة عين شمس ويدرس كذلك علم السكك الحديدية والطرق وتخطيطها بالسنة الرابعة .

ثالثا : فى كليات الطب البيطرى :
تدرّس علوم الوراثة وتربية الحيوان والاقتصاد الزراعى باللغة العربية .

رابعا : فى كليات الطب والصيدلة وطب الأسنان :
عزوف واضح عن التدريس باللغة العربيةحتى الآن ولو أنه فى بعض المواد كالطب النفسى بجامعة عين شمس يجوز للطالب أن يجيب باللغة العربية وتوجد كتب ومؤلفات فى هذا الفرع وفى غيره كالصحة العامة والأمراض العصبية والرمد وتدرس بعض هذه المقررات باللغة العربية فى جامعة الأزهر وغيرها .

وفى السنوات الأخيرة ظهرت حركةٌ طيبة بكلية الطب بجامعةالأزهر حيث يقوم بعضُ اساتذتهابالتأليف باللغة العربية فى بعض تخصصاتهم من العلوم الطبية منهم الأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز محمد الذى وضع أول كتاب ضخم (٥٥٩) صفحة عن " العين وطب العيون "باللغة العربية وكذلك أول كتاب لغوى رمدى وعنوانه " الأصل العربى لمفردات طب

العيون" أثبت فيه أن اللغة العربية هى الأم لجميع اللغات وقد أشاد مجمع اللغة العربية بهذا المؤلف حين عكف على دراسته كما نشر الدكتور عبد العزيز كتابا آخر عن " أم الغلوق " أو الجلوكوما (المياه الزرقاء) باللغة العربية ـ كذلك وضع الأستاذالدكتورعبد اللطيف موسى عثمان ثلاثة مجلدات عن أمراض الجهاز العصبى باللغة العربية ـ والأستاذ الدكتور عبد المجيد ابراهيم اللبان وآخرون يعدون كتاباتهم فى تخصصات أخرى اسهاما منهم فى تعريب العلوم الطبية والطبيعية بجامعة الأزهر ونرجو أن تمتد هذه الحركة المباركةُ إلى الجامعات الأخرى فى مصر .

دور مجمع اللغة العربية وهيئات أخرى فى النهوض بتعريب العلوم فى مصر

تشهد مصر منذ سنين نشاطا ملحوظا من هيئات علمية ولغوية تعمل جاهدة فى صبروأناة على اتخاذ اللغة العربية لغةً للعلم وتطبيقاته وفى مقدمة هذه الهيئات مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذى يقومُ ـ من بين مهامه اللغوية

والعلمية والأدبية الكبرى - بمهمة وضع المصطلحات العلمية . ويسير المجمع على نهج واضحٍ ومستقر لوضع هذه المصطلحات يلتزمُ به فحين تتصدى اللجان العلمية (٢٠ لجنة) لترجمة مصطلح أو تعريبه تدرسُ المصطلحَ معنى ومبنى وأصلَه اللاتينى أو اليونانى وتبحثُ عن أفضل المقابلات له باللغة العربية وترجع فى ذلك إلى مختلف المعاجم اللغوية ، وقد تجد مقابلا أو مأثورا دقيقا غير مطروق فى كتب العلم القديمة يؤدى المعنى فتأخذ به وتصطفيه ليشيعَ استعمالُه ثم يعّرف المصطلحُ تعريفاً علميا دقيقا - ويمر المصطلح فى مراحل من الدراسة والتمحيص كفيلةً بصقله وصوغه الصياغة المثلى بدءا باللجنة العلمية المتخصصة ثم بمجلس المجمع ثم بمؤتمره السنوى . وقد وضع المجمع منهجية دقيقة للمصطلح العلمى يلتزم بها وقد قامت بها لجنة علمية من أعضاء المجمع برئاسة استاذنا الجليل الدكتور محمود مختار .

وتجدر الإشارة إلى أن التقدم العلمىَّ المذهل فى

مجال العلم والمعرفة والذى نشهدُه اليوم فى ثورة المعلومات والحاسبات وثورة الاتصالات والالكترونات والهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الفضاء والبيئة وغيرها كل ذلك جاء إلينا بسيل منهمر من المصطلحات الحديثة والمستحدثة - فإذا استعصى علينا أن نجد لها المقابلات العربيةَ المناسبةَلجأنا إلى التعريب كما عرَّب العربُ قديما فأخذوا عن اليونانية والهندية والسريانية والفارسية والتركية وكما عرَّب المحدثون عن الاسبانية والايطالية والإنجليزية والفرنسية ومع ذلك فإن اللُّغة العربية كانت ولا تزال من الثراء بحيث يمكنها أن تستوعب الكثير مما تفرزه هذه الثوراتُ العلميةُ الحديثةُ من مصطلحات .

وقد أنجز المجمعُ أكثر من مائة وخمسين ألف مصطلح فى مختلف التخصصات عدا عدة آلاف أخرى تحت الاعداد ومن بين هذه المصطلحات نحو خمسة وخمسين ألف مصطلح علمى وتكنولوجى متخصص أخذ جزء كبيرُ منها طريقه نحو المعاجم

العلمية المتخصصة التى أصدرها المجمع وهى أربعة عشر معجما منها معجم الجيولوجيا ومعجم الفيزيقا ومعجم الحاسبات ومعجم الكيمياء والصيدلة ومعجم البيولوجيا فى علوم الأحياء والزراعة ومعجم النفط ومعجم المصطلحات الطبية ومعجم الهندسة ومعجم الرياضيات ومعجم الفيزيقا النووية ومعجم الهدرولوجيا ومعجم الجغرافيا ـ هذا بالإضافة الى ستٍ وثلاثين مجموعة من مجموعات المصطلحات التى أقرها المجمع .

وغنى عن البيانْ أن هذه الحصيلةَ اللغويَّة الهائلةَ من المصطلحات العلمية المشروحة والمعرَّفة تمثل دعما قويا لحركة تعريب العلوم والتعليم ومعينا زاخراً وعونا للمؤلفين والمترجمين الذين ينقلون الكتب العلميَّة الأجنبيةَ إلى اللغة العربية أو لأساتذة الجامعات والمعاهد الذين يُدرسون علومهم باللغة العربية حين يكتمل الشوط وتخطو حركةُ التعريب فىْ كليات العلوم والطب والهندسة خطواتٍ فسيحةً إلى الأمام ويصبح التدريسُ فيها

بلسان عربي مبين - وتحضرني في هذا المقام مقولةٌ لأستاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف علينا التأكيد على أهمية تعريب العلوم لأن معنى ذلك التخلص من التبعية للغرب أو التبعية العلمية بعد أن تخلصنا من التبعية السياسية وينبغي أن نتخذّ الوسائل الممكنة للتخلص من هذه التبعية لكي تعود للعرب نهضتهُم العلمية الحقيقية " .

وتجدر الإشارة هنا أيضا إلى عمل معجمي يُعَدُّ قمةً في الأداء والاستقصاء هو معجمُ العالم الطبيب الدكتور محمد شرف والذي أصدره عام ١٩٢٦ في مصر في العلوم الطبية والطبيعية شاملا أكثر من أربعين ألف مصطلح انجليزي ومقابلاتها وشروحها باللغة العربية - وكذلك إلى معاجم أخرى رائدة للمعلوف وأحمد عيسى ومصطفى الشهابي والبعلبكي وغيرها وكذلك إلى بعض المعاجم القديمة وتمثل لنا كل هذه المعاجم عونا كبيرا في نقل العلوم إلى اللغة العربية .

ويقتضى الانصاف أيضا أن ألمح إلى جهود الاتحاد العلمى المصرى الذى واصل نشاطه منذ نشأته عام ١٩٥٦ فى اتخاذ اللغة العربية لغةً للعلم وفى سبيل ذلك اهتم بموضوع المصطلحات العلمية وايجاد المقابلات العربيّة المناسَبةَ لها وقد انجز منها بضعة آلاف ونشرها الاتحادُ فى كتبه وقد أشرف على هذا العمل وحباه بعلمه وخبرته عالم جليل هو الأستاذ مصطفى نظيف رئيس الاتحاد آنذاك وعضُو مجمع اللغة العربية وقد عاونه فى ذلك أستاذٌ جليل كنا معه هو الدكتور عبد الحليم منتصر الذى دفع بهذه المصطلحات إلى المؤتمرات العلمية العربية وكان آخرها مؤتمر بغداد عام ١٩٦٦ - كما تجدر الإشارة إلى أن الجمعيات العلمية فى مصر والتى قفز عددها إلى مائة وعشرين جمعيةً علمية الكثير منها ينشر دراساته وتُلقى محاضراتهُ باللغة العربية مُتخذا العربيةَ لغةً للعلم مثل الاتحاد العلمى المصرى والمجمع المصرى للثقافة العلمية وجمعية المهندسين والمجمع العلمى المصرى

(بعض محاضراته) والجمعية المصرية لتاريخ العلوم والجمعية المصرية لتعريب العلوم والتى يرأسها الأستاذ الجليل الدكتور عبد الحافظ حلمى عضو المجمع وتقوم بنشاط مرموق : أما الجمعياتُ التى تنشر بحوثها بلغة أجنبية فيلحق بالبحث ملخصٌ باللغة العربية وهذا يحدث أيضا فى البحوث التى تنشر فى المجلات الجامعية والمجلات العلمية الأخرى والتى بلغت بضع مئات فى السنوات الأخيرة ويكتبُ فيها الآلاف من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات ومراكز ومعاهد البحوث فى مصر - كما أن الرسالات العلمية لدرجتى الماجستير والدكتوراه والتى تكتب باللغة الانجليزية تكون دائما مذيلةً بملخصات إضافية باللغة العربية وتوجد من هذه الرسالات قرابة خمسين ألف رسالةٍ حافلة بمادةٍ علمية هائلة ومصطلحاتٍ علميةً باللغة العربية .

نشاط آخر مرموق ذو صلةٍ بنقل العلوم إلى اللغة العربية يقومُ به منذ سنوات مركزُ الأهرام

للترجمة العلمية والنشر ولعله الوحيد من نوعه على نطاق كبير ويُعد اليَوم أنشط هيئة علميّة تقوم على تأليف وترجمة كتب فى الرياضيات والكيمياءوالتكنولوجياوالطب وعلوم الأحياء و الحاسب الآلى وغيرها وقد صدر منها عدد كبير كما أصدرت بعض المعاجم فى العلوم المستحدثة كالكمبيوتر وكذلك عددا من الموسوعات العلمية - وإذا كانت هيئةُ الكتاب أكبَر هيئة حكومية فى هذا المجال إلا أن الكتب العلميةَالتى تصدرها هى قُلّ لا كُثر لا تكاد تشفى علة أو تنقعُ غُلة .

ومع كل النشاط الذى تقوم به هذه الهيئات وغيرُها فى مصر فى نقلِ العلوم إلى اللغةالعربية فلا زالت مصرُ والدولُ العربية فى المؤخرة بالنسبة لغيرها من الدول وفى إحصائية لمنظمة اليونسكو عن تراجع الترجمة فى الوطن العربى ذُكر أن نصيب هذا الوطن من إنتاج الكتب المترجمة فى عام ١٩٧٠ كان ١١ فى الألف بالنسبة لما أنتج فى سائر أنحاء العالم وكان نصيبُ الدول الأفريقية ٧ فى الألف أما فى عام

١٩٨٦ أى بعد ستة عشر عاما تراجع ما تُرجم فى الوطن العربى إلى ٦ فى الألف ليحتل بذلك المركز الأخير بينما تقدمت الدول الأفريقية إلى ١٢ فى الألف وليس التراجُع فى الكم فقط بل فى الكيف أيضا وقد تقلص الإنتاجُ فى مجال العلوم الأساسية والتطبيقية إلى درجة لافتة للنظر .

وفى دراسة إحصائية أخرى مماثلة عن ما تصدرُه بعض الدول من كتب مترجمة إلى لغاتها أو مؤلفةٍ كل عام ذُكر أن اليابان (نحو ١١٥ مليون نسمة) لا تزال تحتل المركز الأول فى العالم للسنة الثالثة عشرة على التوالى بإصدارها نحو ٣٢ ألف كتاب أو عنوان جديد سنويا وتحتل روسيا (١٢٠ مليون نسمة) المركز الثانى بإصدار ٢٨ ألف كتاب فى العام تليها الصين (١,٢ مليار نسمة) وتصدر ٢٧ ألف كتاب تليها ألمانيا ثم أمريكا وتصدرُ تايوان ١٤ ألف كتاب سنويا منها ١١ ألف كتاب مترجم وتصدر هولندا ستة آلاف عنوان منها أربعةُ آلاف عنوان مترجم .

– أما الدول العربية (٢٢ دولة) بتعداد يصل إلى ١٧٠مليون نسمة فيبلغ ما تصدره نحو تسعةآلاف كتاب جديد سنويا فى الوقت الذى يبلغ ما تصدره اسرائيل (٣,٥ مليون نسمة) نحو عشرة آلاف كتاب بالعبرية سنويا معظمها مترجم عن لغات أخرى.ومع ذلك فليس ببعيد أن يدورَالزمن دورتَه وتعود للعالم العربى الريادةُ الفكريةُ كما كان .

الاهتمام باللغات الأجنبية والانفتاح على التقدم العلمى العالمى

إذا كنا ندعو لقضية تعريب العلوم بالجامعات ونعمل لها لتصبح حقيقةً واقعة لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية إذ أن الفكر الأصيل لا يخلق فى الأمة إلا إذا كانت تعلم بلغتها وتكتب وتؤلف بلغتها فيجب فى الوقت نفسه ألا يتبادر إلى الذهن أننا نريد الانغلاق على أنفسنا بل العكس هو الصحيح ، هو الانفتاح على العالم الخارجى على علمه وفكره ومنجزاته الحديثة فى العلوم وتطبيقاتها ومواكبة الإيقاع السريع الذى نشهده

فى هذا العصر عن حركة العلم والتقدم العلم
والتكنولوجى - ولا شك أن ذلك يعتمد فى المقام
الأول على اتقان لغة أجنبية من اللغات الحية
كالانجليزية أو الفرنسية نطل بها اطلالات نيرة
ومثمرة على العالم الخارجى وآفاقه العلمية
الرحبة - علينا الاهتمامُ بتعليمها فى أثناء المرحلة
الجامعية بل وفى مرحلة التعليم العام لأننا
أصبحنا في عصر لا يجوز فيه لخريج الجامعة
طبيبا كان أم مهندسا أن يقف عند لغته القومية
إذا أراد أن يتابع التقدم العلمى فى مجاله
وتخصصه - وإلى عهد قريب كان تعريف الأمى فى
اليابان من لا يعرف لغة أجنبية واليوم أضافوا
إليها لغة الحاسوب وإذا كان تعلمُ لغةٍ أجنبيةٍ
ضروريا لطالبِ المرحلة الجامعية ليتسع بها أفُقه
وليستعينَ بها على مزيد من الدرس والاطلاع
الخارجى فإنه واجبُ أساسى وحتمى بالنسبة
للأساتذة والمدرسين والباحثين وطلاب الدراسات
العليا إذ لا يمكن أن يُجرى أىٌّ منهم بحوثه أو
ينشرَ انجازاتِه وهو بمعزلٍ عن منجزات العلم
والعلماء في كلِ مكان ودون أن يتمَّ التواصلُ بينه

وبين العلماء فى الخارج ولن يتأتى ذلك دون إتقان لغةٍ أجنبية حديثاً وكتابةً وفكرا وتجدر الاشارة إلى أن برامجَ الدراسة فى كليات العلوم تشمل برنامجا خاصا لتدريس اللغة الانجليزية لطلاب السنتين الأولى والثانية وبرنامجا لتدريس اللغة الألمانية لطلاب السنتين الثالثة والرابعة وآخر مكثفا لطلاب الدراسات العليا ـ ومع ذلك فلا زلنا بعيدين تماما عن ما نبتغيه من معرفة أو اتقان للغة أجنبية ويلزمُ المزيد من الاهتمام والجدية فى هذا المجال .

الاهتمام باللغة العربية

لست فى حاجة إلى القول إن تعريب العلوم وكذلك تعريب التعليم يتطلب رفع مستوى اللغة العربية لدى القائمين عليه والمشتغلين به والدارسين والمدرسين على حد سواء بعد أن هبط هذا المستوى وبلغ درجة من الضعف والاستهانة تبدت فى مختلف مراحل التعليم وأشاعت الألم والحسرة بين سدنة اللغة العربية وكثيرا ما تصدت أقلامٌ لمأساة اللغة العربية وإن مجرد إلقاء

نظرة عابرة على أوراق إجابة التلاميذ وكذلك الطلبة فى الجامعات تجعلنا نقف على حال اللغة العربية فى مدارسناومعاهدنا وجامعاتنا بل وفى مناحٍ كثيرة من حياتنا من هبوط مستواها ومعرفةٍ متدنيةٍ بها ومما يدعو إلى الأسى أن الكثير مما نأكلُ ومـا نلبس وما نتداوى به وما نستخدمهُ من أدوات الصناعة والزراعة ومختلف الفنون وما يقعُ عليه بصرُنا وما تسمعهُ آذانُنا وما تلمسهُ أيدينا مستوردُ أو مصنوع بلفظه الأجنبى ويطلبُه الناس بلفظه الدخيل على اللغة وانتشرت كتابة اللافتات الأجنبية بحروف عربية وأصبح كلُ ذلك جزءا من حياتنا وتلك هى الخطورة الكامنةُ التى تُحدقُ باللغة العربيةوالتى تدعوا اليوم إلى وقفةٍ صارمةٍ قبل أن تصبَح اللغةُ العربية غريبةً بيننا بعد أن كنا فى شبابنا بل فى أولى مراحل التعليم نقرأ كليلة ودمنة لأبن المقفع والعبرات والنظرات للمنفلوطى .

لذلك علينا من بين ما نعمل له للنهوض بقضية التعريب وحل مشاكلها أن نعملَ أيضا على

تأهيل المدرسين بالجامعات والمعاهد لتدريس العلوم باللغة العربية من جهة وعلى رفع مستوى الطلاب بالجامعات من جهة أخرى وذلك بوضع مناهجَ وبرامج متطورة لتدريس اللغة العربية وقواعدها الأساسية ويجب أن يتم ذلك أيضا في جميع مراحل التعليم قبل الجامعى ليكتمل بذلك البناءُ اللغوى للطلاب على كل مستوياتهم - بل يذهب البعضُ إلى ضرورة العناية باللغة العربية في مراحل الطفولة ليستقيم اللسانُ مبكرا نطقا وتعبيرا .

وبهذا التكامل يستقيمُ الأمرِ لدى الأساتذة والطلاب على حد سواء ويصبح تعليم العلوم عربيا وبلسان عربى مبين .

وفى معرض التدليل على ثراء اللغة بالمصطلحات والمترادفات شدَّنى ما قاله الأستاذ الدكتور محمود الرخاوى مقرر لجنة التعريب باتحاد الأطباء العرب من أن " هناك " علميا " ما يثبت أن اللغة العربية الفصحى هى أم اللغات الهندية والأوروبية وأصل الكلام فاللغة العربية كانت الأصل والمنبعَ بينما تمثل اللغاتِ الأخرى

قنوات وروافد لها (فمثلا نحو ٨٠٪ من أفعال اللغة السكسونية ، ٧٥٪ من أفعال اللاتينية تأتى من أصل عربى) ويؤيد هذا أن عدد الجذور فى اللغة العربية يزيد على ستة عشر ألف (١٦,٠٠٠) جذر بينما اللغة السكسونية بها ما يزيد قليلا على ألفى (٢,٠٠٠) جذر فى حين لا تحتوى اللغة اللاتينية إلا على ثمانمائة (٨٠٠) جذر مع ملاحظة هامة أخرى أن اللغة العربية تخرج منها مشتقات وتراكيب قد تجل عن الحصر.

اقتراحات وتوصيات

قبل أن أختم كلمتي أود التأكيد على النقاط الآتية :

أولا : علينا أن نستمر فى دعوتنا لتعريب العلوم والتعليم العالى والجامعى فى مصر وأن نعمل لذلك جهد الطاقة حتى يصبح التعريب حقيقةً واقعة وليكن التعريب تعريب الفكر ، وأن نتصدى بالحجج الدامغة لهؤلاء الذين يقفون ضدَّ هذه

القضية القومية ويعملون على عرقلة مسيرتها وذلك من منطلق أن اللغة العربية قادرةٌ على استيعاب مقتضيات التطور العلمى والتكنولوجى فى هذا العصر ، وأن شعوبا شتى صغيرة وكبيرة تستخدم لغتها فى تدريس العلوم وفى البحوث العلمية والتطبيقية دون أن يكون ذلك عائقا لها فى شىء .

ثانيا : دعوة المجلس الأعلى للجامعات والمسؤولين عن التعليم العالى الجامعى فى مصر إلى تبنى هذه القضية ووضع خطةٍ شاملةٍ لها وزمنية وتدرس وسائل تنفيذها وأن تسهم الجامعاتُ إسهاما كبيرا فى تشجيع التأليف باللغة العربية والترجمة إليها وأن تعد المكتبةَ العلميةَ العربية فى مختلف التخصصات وذلك للنهوض بمستوى التعليم والبحث العلمى .

ثالثا: العملُ على توحيد المصطلحات العلمية فى الوطن العربى للقضاء على بلبلةٍ قائمة فى استعمال المصطلح الواحد بمقابلات عربية مختلفة

فى البلاد العربية وقد بدا ذلك واضحا فى الندوات التى ينظمها اتحاد المجامع اللغوية العربية وكانت آخر هذه الندوات فى دمشق فى ديسمبر ١٩٩٦ لدراسة معجم البيولوجيا وكذلك فى المعاجم التى يقوم بإعدادها مكتب التنسيق بالرباط ونأمل فى مضاعفة الجهود التى يقوم بها اتحاد المجامع اللغوية فى هذا السبيل.

رابعا : إنشاء هيئة أو مؤسسة كبرى للترجمة والتأليف تضع خطة دقيقة لها تحدد فيها الأولويات فى ترجمة العلوم والتكنولوجيا والعلوم الانسانية مع ملاحقة التطور السريع فى حركة العلم والبحوث العلمية والتكنولوجية وذلك لخدمة تعريب العلوم وتعريب التعليم الجامعى - وتوجيه عناية خاصة إلى ترجمة مجموعات متكاملة من أمهات الكتب والمراجع العلمية الأجنبية فى مختلف التخصصات وكذلك تشجيع التأليف فيها - ويلحق بهذه الهيئة معهد لإعداد المترجمين وتدريبهم .

خامسا: ضرورة التوسع فى تعريب المصطلحات العلميـة وفى وضع المعاجم العلميـة المتخصصة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وقد أسهم مجمع اللغة العربية فى ذلك بإصدار أربعة عشر معجما فى مختلف التخصصات العلمية وغيرها وتحت الإعداد معجماتٌ أخرى فى العلوم الحديثة والمستحدثة - ونوصى هنا أن يبادر المجمعُ بإهداء أعداد كبيرة من هذه المعاجم ومجموعاتِ المصطلحات إلى مختلف الكليات الجامعية والمعاهد فى مصر للاستفادة بها فى تشجيع حركة التعريب ونقل العلوم إلى اللغةالعربية بفكرعربى.

سادسا: توجيهُ عناية خاصة إلى تعليم اللغات الأجنبية فى مراحل التعليم العام والتعليم العالى والجامعى ثم فى مرحلة الدراسات العليا ووضع البرامج الكفيلة باتقانها ليتاح الانفتاحُ على العالم الخارجى ومتابعةُ التطور العلمى

والتكنولوجى فى هذا العصر .

سابعا : تكثيف العناية باللغة العربية فى جميع مراحل التعليم وبخاصة فى مرحلة التعليم الجامعى وتطوير برامجه وطرق تدريسها مع العمل على تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والمعاهد العليا للتدريس باللغة العربية.

ثامنا : التأكيد على ضرورة إعداد ملخصات باللغة العربية لجميع البحوث والدراسات التى تنشر باللغة الأجنبية فى المجلات العلمية ودعوةُ الجمعيات العلمية إلى الالتزام بهذا الواجب القومى .

تاسعا: على الإعلام بروافده الثلاثة أن يكثف عنايته باللغة العربية فى برامجه وبين المشتغلين به والوافدين عليه بخطبهم وأحاديثهم .

- هذه اقتراحات وتوصيات حول استخدام اللغة العربية لغة للعلم وللتعليم في الجامعات والمعاهد طالما رددتها المؤتمراتُ والندوات واتحادُ الجامعات ومنظمةُ اليونسكو واتحاد الأطباء العرب كما نص عليها قانونُ الجامعات ومنذ أكثر من ستين (٦٠) عاما حتى اليوم فلا تزال القضية - قضيةُ التعريب - قيد البحث ولم يتحقق الأمل الذى لا زلنا نتطلع إليه - ولا أرانى فى حاجة إلى التأكيد أنه إذا أريد لهذه القضية الحل ، فعلى الدولة أن تحسمها بقرار سياسى ملزم يوفر لها أولا كلَّ الامكانات ويَضع لها الخطَّة والبرنامج للعمل والتنفيذ والانطلاق باعتبارها قضيةً قومية ووطنية وَثيقة الصلة بكياننا العربى ومستقبل التعليم فى مصر .

وأختم كلمتى بأبيات من قصيدة عن اللغة العربية للشاعر الراحل محمد البرعى يمجدها ويدعو فيها المجمع أن يأخذ بيدها مما ألم بها فيقول : -

مَن خطَّ بالعلْم الحـروفَ الأولى ... اللهُ خصَّ بنورها التنزيلا

لغةُ البيان وقد شرفتِ بأحمد ... يدعو وينشُر للحديث فصولا

اللهُ نزّلها عليه معلما ... واختارها لغةً تنيرُ عقولا

عاشت قرونا منذ أن وُلدالهدى ... فتبوّأت قممَ اللغات أصولا

الناطقون بها حماةُ تراثها ... صانوا حماها فتيةً وكهولا

يامجمعَ الفصحى وحصن تراثها ... لا زلت ظلا لِلبيان ظليلا

قد كنت منذ نشأتَ موئلَ عزِها ... تقضى لها حقا عليك نبيلا

واليومَ قد هبّت عليها عجمةٌ ... كانت على لغة البيان وبيلا

فانهض وخُذ بيد البيان فإنه ... لم يرض غيرك للبيان كفيلا

المراجع

• المجامع العربية والمصطلح العلمى - للدكتور إبراهيم بيومى مدكور.
مؤتمر تعريب التعليم الجامعى والعالى
مطبوعات اتحاد الجامعات العربية بالقاهرة ١٩٨٠.

• • •

• العربية لغة العلم - للدكتور محمد ولى.
كتاب المجمع المصرى للثقافة العلمية عدد ٤ سنة ١٩٣٤.

• • •

• اللغة العربية لغة علمية - للدكتور اسماعيل مظهر
كتاب المجمع المصرى للثقافة العلمية عدد ١٠ سنة ١٩٤٠.

• • •

• تعريب العلم - للدكتور عبد الحليم منتصر
كتاب المجمع المصرى للثقافة العلمية عدد ٣١ سنة ١٩٦٠.

• • •

● نشر الكتب العلمية باللغة العربية ـ للدكتور كامل منصور
كتاب المجمع المصرى للثقافة عدد ٣١ سنة ١٩٦١.

● ● ●

● مشكلات التعليم الجامعى فى البلاد العربية . الحلقة الأولى - بنغازى - مايو ١٩٦٤ ، الحلقة الثانية - بيروت ١٩٦٤.

● ● ●

● مطبوعات اتحاد الجامعات العربية ـ مؤتمر تعريب التعليم العالى فى الوطن العربى - بغداد ٤ -٧ مارس ١٩٧٨ .

● ● ●

● تجربة فى العلوم الهندسية - للدكتور على محمد كامل
مؤتمر تعريب التعليم العالى فى الوطن العربى - بغداد مارس١٩٧٨.

• تأهيل أعضاء هيئة التدريس للتدريس بالعربية
للدكتور عبد الكريم خليفة .
مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى - العدد المزدوج
٧ - ٨ سنة ١٩٨٠.

• • •

• المؤتمرات والندوات التى عقدتها المنظمات والهيئات العربية حول تعريب التعليم الجامعى فى مجالات المصطلح العلمى والترجمة والتأليف.
للدكتور عبد الحليم منتصر
مؤتمر تعريب التعليم الجامعى والعالى
مطبوعات اتحاد الجامعات العربية - الثامن ١٩٨٠.

• • •

• اللغة العربية ودراسة العلوم بالجامعة -
للدكتورة عائشة عبد الرحمن .
المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة)
١٩٨١.
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمى المصرى
١٩٨٢.

•مستقبل التعليم الجامعى والبحث العلمى فى مصر - للدكتوركامل منصور والدكتور عبد الحافظ حلمى وآخرين.
مطبوعات المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى ١٩٧٩.
وكتاب المجمع المصرى للثقافة العلمية عدد ٤٩ سنة ١٩٧٩.

• • •

•اللغة العربية فى خدمة علوم الأحياء - للدكتور محمود حافظ.
مؤتمر مجمع اللغة العربية (القاهرة) ١٩٧٩ .
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمى المصرى ١٩٨٢.

• • •

•اللغة العربية والتعليم الجامعى - للدكتور حسين نصار.
المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١.
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العالمى المصرى ١٩٨٢.

• • •

•لغة تدريس العلوم فى الجامعات -
للدكتور عبد الحافظ حلمى محمد
مؤتمر تعريب التعليم الجامعى والعالى
مطبوعات اتحاد الجامعات العربية - القاهرة -
١٩٨٠.
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمى المصرى
١٩٨٢.

• • •

•اللغة العربية فى التعليم والثقافة -
للدكتور محمود الشنيطى
المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة)
١٩٨١.
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمى المصرى
١٩٨٢.

• • •

•ندوة تعريب لغة العلم فى التعليم الجامعى .
كتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمى المصرى١٩٨٢.
لمتحدثون فى الندوة الأساتذة : الدكتور
إبراهيم مدكور، والدكتور أحمد عمار(طب) ،
الدكتور ابراهيم أدهم الدمرداش(هندسة) ،
ولدكتوركامل منصور (علوم أساسية) ،
ولدكتور عبد العزيز سامى (لغة الطب)

والدكتور عبد العظيم حفنى صابر(تعريب المصطلحات العلمية) ، والدكتور محمد داود (النواحى القومية فى قضية اللغة) ، والدكتور محمد عماد الدين فضلى(الأسس النفسية لتعريب الطب) ، والدكتورعبد الواحد بصيلة (تعريب التعليم الطبى) .

• نحو خطة مستقبلية للترجمة

للدكتورتوفيق الطويل
مطبوعات المجالس القومية المتخصصة ١٩٨٤ .

• رفاعة رافع الطهطاوى عن ندوة كلية الألسن (ص١ - ٤٥٦)
رفاعة والألسن ١٩٧٦ للدكتور عبد السميع محمد رفاعة مترجما للدكتورأحمد خاكى.

• المعجمات العربية المتخصصة

للدكتورابراهيم مدكور
مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٣٤ (١٩٧٤) .

• مجمع اللغة العربية والمصطلح العلمى

للدكتور محمود مختار
مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٥٣ .

• توحيد المصطلحات العلمية فى البلاد العربية
مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ١١ للأمير مصطفى الشهابى .

• اللغة العربية لغة علم راسخة
للدكتور شوقي ضيف
محاضرة عامة فى مؤتمر الدورة الحادية والستين للمجمع (١٩٩٥) .

• معاجمنا العلمية المتخصصة
للدكتور محمود حافظ
ألقى البحث فى مؤتمر الدورة التاسعة والخمسين للمجمع (ابريل ١٩٩٣).

• اللغة العربية فى مؤسسات التعليم العام والتعليم العالى والجامعى ووسائل النهوض بها فى مصر
للدكتور محمود حافظ .
مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٦٥ - مجلة المجمع (١٩٨٩) .

• مجمع القاهرة والمصطلح العلمى
للدكتور إبراهيم مدكور
مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٤٢ (١٩٧٨) .

• الترجمة بين الماضى والحاضر ودورها في نقل العلوم إلى اللغة العربية .
للدكتور محمود حافظ
ألقى البحث فى مؤتمر المجمع فى الدورة الستين (مارس ١٩٩٤) .

• المصطلحات العلمية للدكتور حسنى سبح
مجلة مجمع اللغة العربية الدورة ٣٦ الجزء ٣ .

• مقالات عن قضية الترجمة فى مصر للأستاذ سامى خشبة وآخرين باب الثقافة بالأهرام (١٩٩٠، ١٩٩٣ ، ١٩٩٤) .

• تعريب التعليم العالى والجامعى فى مصر
للدكتور محمود حافظ
مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٥٦ ص١٦١(١٩٨٥).

●نقل العلوم إلى العربية للأستاذ مصطفى نظيف
مجلة مجمع اللغة العربية الجزء٧ ص٢٤١ (١٩٤٨) .

● دفاعاً عن التعريب فى اللغة العربية العلمية
للأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن
عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

ألقى البحث في مؤتمر الدورة الثانية والستين .

●●●●●●●●●●●●●

●●●●●●

●●●

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

الترقيم الدولى (I.S.B.N. 977 - 5037 - 271)

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٧/١٠٢٩٤

رئيس مجلس الإدارة

مهندس / إبراهيم السيد البهنساوى

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٢٠٥٣ س ١٩٩٧ - ٢٠٠



الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية